شديدة . وقد كان هوى أبو حنيفة ومالك ـ رضى الله عنهما ـ مع الثائرين المتمردين . فأما أبو حنيفة فقد رفض كل تعاون مع الدولة ، وظل على موقفه حتى مات فى السجن . .

وأما مالك فقد ابتعد بأدب ، ورأى أن يخدم الإسلام بين عامة الناس دون اشتباك مع الحكام ، بيد أن الفتوى فيما يقع من هؤلاء الحكام جعلته يعالن ببطلان الأيمان التى تؤخذ لأولياء العهد ، فجوزى على ذلك بالضرب حتى كسرت ذراعه ! ثم اعتذر الخليفة له بعد ذلك . . !

وللانفصال بين العلم والحكم آثار عميقة فى تاريخنا الثقافى والسياسى قد نشرحها بعد قليل ، لكننا الآن نشير إلى ما عرف عن بعض الأسر الحاكمة من تعصب للعرب !

التعصب للعرب :

يجب أن يعرف العرب أنهم يعزّون عندما يعزّ الإسلام ، فإن هذا الدين بلغتهم جاء ، والنبى الخاتم مختار من بينهم ، وقبلة الصلوات فى أرضهم ! أليست هذه نعمة سابغة ، أما ينبغى أن يشكروا الله عليها؟ وأن يترجموا هذا الشكر إلى نسيان لأنفسهم ، وتفانٍ فى نشر دينهم؟ ومادام القرآن بلسانهم والعلم من تراثهم فهم قادة الناس !

ولن ينازعهم هذا الفضل إلا من سبقهم فى ميدانه . .

ويظهر أن بعض الأسر العربية التى حكمت ، وغيرهم من الأعاريب ظنوا الإسلام قطاراً يحملهم إلى مآربهم ، ويرجحهم على غيرهم ، بل لقد جاء فى عصرنا هذا من ظن العرب بغير الإسلام شيئًا له قيمة ، والقضية كلها نتيجة محتومة للجهل بالإسلام ، والانسياق مع عصبيات الجاهلية ، والعجز عن أعباء التقدم وتكاليف الرجولة !

وما أحقر إنسانًا يريد لنسب مزعوم أو جلد أبيض أن يتقدم الكادحين والناجحين ! لقد رأيت قادة التبشير العالمى ـ وهم يزيّنون أوهامهم وخرافاتهم ـ يُنَصِّبون نفراً من الزنوج أساقفة وكرادلة ، ويتركون لهم رياسة الجماهير ، أفلا يستحى حملة الحق من فرض جنسهم على الناس ، وتقديم أشخاصهم دون سبب؟